قيل : الخطاب لأهل نجران بدليل ما تقدم قبل هذه الآية وقيل : ليهود المدينة وقيل : لليهود والنصارى جميعا وهو ظاهر النظم القرآني ولا وجه لتخصيصه بالبعض لأن هذه دعوة عامة لا تختص بأولئك الذين حاجوا رسول ا A والسواء : العدل قال الفراء : يقال في المعنى العدل سوى وسواء فإذا فتحت السين مددت وإذا ضممت أو كسرت قصرت قال زهير : .

(أروي خطة لا ضيم فيها ... يروي نبتها فيها السواء) .

وفي قراءة ابن مسعود : إلى كلمة عدل بيننا وبينكم فالمعنى : أقبلوا إلى ما دعيتم إليه وهي الكلمة العادلة المستقيمة التي ليس فيها ميل عن الحق وقد فسرها بقوله 64 - { أن لا نعبد إلا ا } وهو في موضع خفض على البدل من كلمة أو رفع على إضمار مبتدأ : أي هي أن لا نعبد ويجوز أن تكون أن مفسرة لا موضع للجملة التي دخلت عليها وفي قوله { ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا } تبكيت لمن اعتقد ربوبية المسيح وعزير وإشارة إلأى أن هؤلاء من جنس البشر وبعض منهم وإزراء على من قلد الرجال في دين ا فحلل ما حللوه له وحرم ما حرموه عليه فإن من فعل ذلك فقد اتخذ من قلده ربا ومنه { اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون ا } وقد جوز الكسائي والفراء الجزم في { ولا نشرك } { ولا يتخذ } على التوهم قوله { فإن تولوا } أي أعرضوا عما دعوا إليه { فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون } أي : منقادون لأحكامه مرتضون به معترفون بما أنعم ا به علينا من هذا الدين القويم .

وقد أخرج البخاري ومسلم والنسائي عن ابن عباس قال : [حدثني أبو سفيان أن هرقل دعا بكتاب رسول ا A فقرأه فإذا فيه بسم ا الرحمن الرحيم من محمد رسول ا إلى هرقل عظيم الروم : سلام على من اتبع الهدى أما بعد : فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم يؤتك ا أجرك مرتين فإذا توليت فإن عليك إثم الأريسيين ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم إلى قوله : بأنا مسلمون] وأخرج الطبراني عن ابن عباس أن كتاب رسول ا A إلى الكفار { تعالوا إلى كلمة } الآية وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن جريج قال : بلغني أن رسول ا A دعا يهود المدينة إلى ما في هذه الآية فأبوا عليه فجاهدهم حتى أقروا بالجزية وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قال : ذكر لنا أن النبي A دعا يهود أهل المدينة إلى الكلمة السواء وأخرج ابن جرير عن الربيع نحوه وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن قتادة { إلى كلمة سواء } قال : عدل وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الربيع مثله وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج في قوله { ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا } قال : لا يطيع بعضنا بعضا في معصية ا ويقال : إن تلك الربوبية أن يطيع الناس ساداتهم وقادتهم

في غير عبادة وإن لم يصلوا لهم وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله { ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا } قال : سجود بعضهم لبعض